Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد هذا ، وكما ترى ، فإن الآراء ثلاثة ، والمتنازعين ثلاثة ، والمكان واحد ، فلننظر معاً في هذه القضية ، علّنا نستطيع الوصول إلى ترتيب الثلاثة ، ولا بد أنك قد لاحظت شيئاً في أثناء عرض هذه الآراء .

فموقف د . مبارك ـ وكما أشرت في مكانه ـ لا دليل عليه إلا ما اجتزأه من مقدمة شرح أبي جعفر الإلْبِيْري لبديعية ابن جابر ، وهذا وحده لا يمكن أن يقوم مقام المسوّغ لهذا التقديم ، وتجاهَلَ ثلاثين عاماً كانت بين وفاة الصفي الحلي وابن جابر . كما أننا نجد في الحجج التي جاء بها د . ربداوي ، وما أعقبناها به من إجماع على تقديم الصفي الحلي ، ما يدعم الرأي القائل بتأخير ابن جابر غير ناسين في هذا المقام أن معظم من أنشأ بديعية بعدهما أشار إلى معارضة الصفي الحلي ، بينما لم نجد واحداً يصرّح بمعارضته ابن جابر ، وفي هذا ما فيه من ومضات تقديم للصفي .

وفوق ذلك كله لم نسمع من الصفدي المتوفي بعد الصفي الحلي بأربعة عشر عاماً ، وهو الأستاذ والصديق لابن جابر ، لم نسمع منه ذكراً لبديعيته ، على الرغم من أن ابن جابر كان يُسمعه الكثير من شعره كما يقول الصفدي ، وكان أولى بابن جابر أن ينشده بديعيته لو نظمها قبل وفاة الحلي وأن يشير إليها الصفدي لو سمعها ، مما يرجّح في النفس أن ابن جابـر قد نظم بديعيته بعد وفاة الصفي الحلي .

واستمع معي إلى نص الصفدي في « نكت الهميان » في معرض حديثه عن ابن جابر ، قال : « وينظم الشعر جيداً ، وأنشدني منه كثيراً ، وهو الآن حي يرزق بناحية إلْبِيْرة ، كتب إليّ يستجيزني :

إنَّ البَـرَاعَـةَ لَفْظٌ أَنْتَ مَعْنَـاهُ وَكُلُّ شَيْءٍ بَدِيْعٍ أَنْتَ مَفْنَاهُ . . . .

فكتبت له إجازة ، صدّرتها بقولي :